محاكاة التفرقة بين الريف والحضر

هناك اختلافات واضحة بين الريف والحضر في طريقة الحياة وكفايتها في الانتاج وابعد من ذلك اننا ننظر الى الريف والحضر كمجتمع له من الخصائص ما يميزه عن غيره في المجتمع الريفي له سماته الخاصة سواء في طريقة الحياة أو في التقاليد أو الاعراف أو في العادات التي تختلف عما هو موجود في المجتمع الحضري والمجتمع البدائي أو التقليدي وأن كان هناك تشابه بين المجمع الريفي والمجتمع التقليدي من ناحية التجانس فهذا لا يعني أن لكليهما نفس السمات والخصائص التي للأخر وأن تشابه بعضهما ,ويمكن أن نلخص هذه الاختلافات فيما يلي :

أولا : المهنة (Occupation)

من المحتمل ان يكون اعظم تمييز بين المجتمعات الريفية والحضرية في المهنة والوظيفة التي يشغلها افراد كل مجتمع معبرة عن الواقع ,أن الفرد في المجتمع القروي يختلف عن الفرد في المدينة ولكن هذا نادرا الى حد كبير لوضع الفرد في الحضر على نفس الوصف لوجود اختلافاً جوهرياً ذلك أن سكان الريف مرتبطين بالزراعة وتربية الحيوانات واعتماده عليه في الغالب وخصوصا في عملية الزراعة ولكن سكان الحضر يعملون بالتجارة والتصنيع وغيرها من المهن غير الزراعية والاختلاف في هذه الناحية بالغ الأهمية

أ-المرتبطون بالريف خلال عملهم مع الطبيعة فيؤخذون منها ما يحتاجونه في حياتهم كالملبس والمأكل والمسكن وينتجون حاجتهم وفق ما تقدمه اليهم لك الطبيعة التي لا يتحكم فيها الانسان إلا القليل .

ب-أما مهم الحضر فتشمل الصناعات (اليدوية) وبيع المصنوعات ولا يرتبط سكان الحضر بالطبيعة .

ويتبين مما سبق أن المجتمع الحضري تتعدد فيه المهن وتكون غير متجانسة على العكس من المجتمعات الريفية التي تتبع نظام الزراعة كما أن هناك اختلاف في توزيع المهن على كل من الاناث والذكور باختلاف حجم المجتمع إضافة الى عامل التوزيع المهني بالمجتمعات المختلفة هذا يعمل معظم سكان الارياف والقرى وعائلتهم في الزراعة ,بينما يعمل غالبية سكان الحضر في الصناعة والتجارة والتوظيف الحكومي ومهن أخرى غير زراعية (تجارية) ويعتبر المقياس الوظيفي أو المهني اقرب الى طبيعة الحياة الاجتماعية في الريف والحضر

لأنه يفرق بينهما على اساس الوظيفة الاجتماعية والتخصص المهني لكل من الريف والحضر فالمدينة الي يشتغل (80%) من سكانها بالصناعة واعمال التجارة والشؤون المالية والخدمات والمهن الحرة ,إما الريف فهو الذي يعتمد معظم سكانه على الزراعة ويسود هذا التفسير في العالم حيث يقسم الاقتصاديون الاعمال الى اقسام مختلفة هي :

الصناعات الثانوية

وفقا لهذا الاساس فأن المجتمعات التي تعتمد على الصناعات الأولية في معيشتها هي المجتمعات الريفية (زراعية صيد ,تعدين) وهذه المجتمعات يقل فيها عدد السكان عن المجتمعات التي تعتمد على الصناعة (التحويلية أو الثانوية)وهي المجتمعات ذات الطابع الحيوي .

ثانيا : حجم المجتمعات المحلية (Size of Communities)

أن حجم المجتمع الريفي الكبير كمقياس مناسباً للتفرقة بين المساحة الريفية والحضرية ,وعلى الطرف النقيض فتتضمن المدينة علاقات اكبر وتوطن دائم وأن تجمع الناس واختلاف مهاراتهم وقدراتهم في منطقه محدده هو ما يجعل الزاما ان تجعله كمقياس للتفرقة بين الريف والحضر . فالقرية أوسع من المدينة لما فيها من مزارع شاسعه الحجم .

ويرى (دنكن و ريس) أن هناك اختلافات جوهريه بين المجتمعات إذا نظرنا اليها من حيث الحجم ,مثال ذلك أن السوق في المناطق المتروبولنية لها ميزات وخصائص تختلف عن المجتمعات الاخرى إذ أنها تقدم خدماتها لعدد كبير من الناس بينما الأمر قد لا يكون على هذا النحو في المجتمعات الريفية .

ثالثا : كثافة السكان (Density of Population)

إن انخفاض كثافة السكان خاصية من خصائص المناطق الريفية حيث الزراعة مهنة أولية وأن التوقع في اختلاف كثافة السكان في الريف والحضر أمر جوهري في التفرقة بينهما ويرجع الاختلاف في تلك الكثافة الى تأثير البيئة والظروف الاجتماعية لسكان كل من الريف والحضر وأن انخفاض نسبة السكان يلقي الضوء على مميزات المجتمع القروي ,فالهواء الطلق والشمس ساطعة وجمال الطبيعة كل هذه العوامل تقوي من العلاقات الاجتماعية

وبعض الميزات الثقافية والفيزيقية والطرق والمتاحف والمعابد والمكتبات العامة والمسارح علاوة على قلة المدارس .

إما الكثافة العالية من السكان في المدينة فتساعد على خلق خصائص أخرى للحياة ,فعلى الجانب المناقض نجد المجتمع فيه (التدخين ,النفايات ,القذارة ,الضوضاء ,ارتفاع الايجارات ,صراع الثقافات العامة والفرعية الجماعات الاطراف الاجتماعية والتقسيم في الدخل)ومع ذلك فالنسبة العالية من السكان تعطينا من الناحية الاخرى بعض المميزات مثل (المدارس الجيدة ,المكتبات ,المسارح ,تحسين الإضاءة ,الاتصال الاجتماعي الواضح) أن عدد السكان يمكن أن يأخذ كمعيار للحضرية أو الريفية بحيث يمكن أن نقول أن زيادة السكان عن عدد معين تدل نسبيا على تحضر المنطقة أو العكس .

رابعا : التجانس واللاتجانس (Homogeneous and Heterogeneous)

يبدو التجانس في الريف أكثر منه في الحضر فاتصال الافراد في الريف وخاصة في الاصل والبلدة الواحدة و الثقافة العامة ومدى حصول الافراد على دخولهم كل هذه الأمور متشابه الى حد كبير ,وأن الجماعات في الريف متجانسه ومعقده داخليا أكثر من الجماعات الحضرية نتيجة للوظيفة الواحدة الموجودة في المجتمع الريفي وعلى الجانب الأخر فتحوي المدينة افرادا مختلفين اشد اختلاف في الثقافة والأصل وايضا فسكان المدينة مختلفين في العادات والأفكار والمهن ومستوى الحياة واللغة وأن التفاعل (Socialinteraction) يذهب لتذويب الفوارق بين الطبقات لخلق جماعات متجانسه .

وتمتاز الأسرة الريفية بالتماسك بعكس الأسرة الحضرية الي تبدو فيها مظاهر التفكك ,ومن مظاهر التماسك في الأسرة الريفية بناء نظام العائلة المركبة أو الممتدة في كثير من الأحيان ولعل صفة التجانس هي التي تميز المجتمعات ذات المهنة الواحدة عن المجمعات متعددة المهن وهذا فأعطى (دوركهايم) فكرة الآلية والعضوية للتفرقة بين المجتمعات البسيطة والمعقدة ففي حالة التجانس تترابط أعضاء المجتمع الواحد ترابط أليا خصوصا إذا كان العمل واحد بالنسبة لجميع افراد المجتمع ,أما في حالة اللاتجانس فأن أعضاء المجتمع مترابطون ترابطا عضويا على أساس تقسيم العمل وقيام كل فئه بنوع معين منه يكمل الأنواع الأخرى وبذلك يكون أعضاء المجتمع

كأعضاء الجسم البشري كل منهم يؤدي وظيفة خاص هبه ولكنهم حتميا يعملون على ديمومة وقيام هذا الكائن (المجتمع).

خامسا : التخصص (Specialization)

هناك علاقة ارتباط بين حجم المجتمع والتخصص المهني فالحضرية مثلا تساعد على زيادة عدد التخصص كما أن زيادة نسبة العمال الكتابين في المجتمعات الحضرية ومما لا شك فيه أن للمدينة أنماطها الحضرية وللقرية أنماطها الريفية وعلى سبيل المثال فأن نسبة عالية من رجال القرية يشتغلون في العمل الزراعي .

سادسا : البيئة (Environment)

يرى البعض أن من الممكن الحكم على المدينة من مظهرها الخارجي حيث أن المدينة تمتاز بشوارعها الواسعة وأبنيتها الشاهقة ومن مظاهرها الجذابة وتنوع المؤسسات فيها (تربوية ,ترفيهية خدمية ,.....الخ)

وعلى العكس يمكن الحكم على القرية إذ تسيطر الطبيعة على البيئة الاجتماعية وتصبح ثم علاقة بشرية مباشرة على الطبيعة أما في الحضر فهناك عزلة كبيرة عن الطبيعة ولا يعد هذا المقياس صحيحاً إذ أن الريف في البلاد المقدمة بلغ مستوى لم تبلغه المدينة في مجتمعاتنا العربية النامية .

سابعا : التفاعل الاجتماعي (Social interaction)

هو عملية حركية فالمشاركون المتفاعلون ذاتياً في تفاعل معين يجب أن يقوموا بتنفيذ استشارات الآخرين وتحليلها وعليهم أن يستجيبوا للمشاعر وسلوك واتجاهات الآخرين على نحو معين .

ويعطي الاجتماعيون لهذا الفرق بين الريف والحضر أهمية كبيرة فهم يقولون أن كبر المدينة وعدم تجانس السكان فيها يؤدي الى أن تصبح العلاقات بين سكانها ذات صفه ثانوية أي غير شخصية وعابرة ونفعية في اغلب الأحيان على العكس من المجتمع الريفي الذي تتسم بالعلاقات الشخصية والوثيقة والعميقة أي ذلك النوع من العلاقات الذي تطلق عليه علاقات أولية ويؤدي هذا الى أن يصبح المجتمع الحضري مضطرا الى الاعتماد على ادوات الضبط الاجتماعي الثانوي وبمعنى أخر تعتمد المدن على القانون والشرطة لحماية المجتمع بينما تعتمد القرى على العادات والتقاليد والأعراف .

ثامنا : الضبط الاجتماعي (Social control)

عرف العالم (روس) الضبط الاجتماعي بأنه سيطرة اجتماعية مقصودة وصادقة كما يعرف الضبط بأنه تلك العمليات أو الاجراءات المقصودة وغير المقصودة الذي يتخذها المجتمع .أو جزء من هذا المجتمع لرقابة سلوك الافراد والتأكد من أنهم يتصرفون على نظام من القيم والمعايير التي رسمت لهم وإذا كان المجتمع الريفي يتميز بصورة من الضبط الاجتماعي فتتمثل في العادات والتقاليد والأعراف كما أن معايير السلوك في هذا المجتمع تنتقل من جيل الى أخر فإذا كان الأمر كذلك في المجتمع الريفي فأنه مختلف في المجتمع الحضري ولنفرض أن شخصا يأتي للمدينة لأول مرة فسرعان ما يلتمس أن روح المنافسة هي طابع المدينة وأن الاستغلال ظاهره بارزه فيها ومجتمع من هكذا نوع فأن سماته لابد أن تعتمد على وسائل الضبط الرسمي والجزاءات المنظمة المحددة ومعنى ذلك ان ما ينظم السلوك الفردي في المدينة هي القوانين واللوائح ورجال الشرطة والمحاكم والبحوث وإشارات المرور والوقت .

تاسعا : التمايز والتدرج الطبقي (Social stratification)

يختلف المجتمع الحضري عن الريفي من ناحية تحديد الطبقات فيه فالكل في الريف يعرف مركزه ويعرف كيف يتعامل مع الأهم منه والأقل منه ,أما في المدينة الكاملة التحضر فأن التمايز والتدرج الطبقي بين الغني والفقير وبين الرئيس والمرؤوس وبين العالم والجاهل يكون بصوره واضحه ويسهل على أي فرد ملاحظته بسهوله .

أما في الريف فللحسب والنسب أهميه كبيره إذ ترتبط أهمية الفرد بأهمية الأسرة التي تنتمي اليها ومقدار ما تملكه هذه الأسرة من ارض ,إما في المدينة فلا تكاد تكون هناك علاقه بين أهمية الأسرة وأهمية الفرد ويقل التمايز والتدرج الطبقي في الريف عنه في المدينة وقد يرجع ذلك الى تجانس المجتمع الريفي وعدم تجانس المجتمع الحضري .

عاشرا : الحراك الاجتماعي (Social mobility)

الحراك الاجتماعي بصفة عامة معناه (الانتقال من وضع الى أخر) ويقسمه علماء الاجتماع الى نوعين (الاول الحراك الطبقي ,والثاني الحراك الاجتماعي) ويقصد بالحراك الطبقي تحرك عناصر السكانية أي انتقالها من مكان

الى أخر على سطح الارض إما الحراك الاجتماعي فيقصد به تحرك الافراد والجماعات من مركز اجتماعي الى أخر. والحراك الاجتماعي يكون في احد الاتجاهين الأول (الحراك الاجتماعي الرأسي أو عمودي) والثاني (الحراك الاجتماعي الأفقي) والحراك الرأسي يكون باتجاه الأعلى أو الأسفل كتحول شخص من طبقه دنيا الى طبقه وسطى أو هبوط شخص من درجته الوظيفية بسبب ارتكابه مخالفه ما .

أما الحراك الأفقي فيقصد به انتقال شخص من مركزه الى مركز أخر في نفس الطبقة كانتقال عامل من العمل الزراعي الى العمل الصناعي أو التجاري ,وفيما يتصل بالمجتمع الريفي نجد أن الفلاح يستطيع أن يتحضر وينتقل الى المدينة كما يمكن لابن المدينة أن ينتقل الى الريف ويقل الحراك الاجتماعي في الشكل المهني أو غير ذلك من اشكال الحراك في القرية عما يحدث في المدينة ومع ذلك فتمت هجرة في كثير من الإفراد من الريف الى المدينة وفيها يكون الحراك الاجتماعي أكثر كثافه وهناك علاقه ايجابيه بين الحراك والتحضر وهناك هجره معاكسه من المدينة الى الريف ولكنها تحدث في ظروف استثنائية كالأزمات على اختلاف أنواعها (سياسيه ,اقتصاديه,..الخ).